

## مدرسة البصرة ومنهجها

### في الدراسة اللغوية

الدكتور: عبد القادر بقادر

#### جامعة ورقلة

**الملخص:** كانت مدرسة البصرة اللغوية من أبرز المدارس ومن أولها، وحاملة الراية وقصب السبق في دراسة اللغة، وعُرفت هذه المدرسة بمنهجها الصارم والخاضع لمعايير ومقاييس تميزت بالشدة والانضباط، فلم تكن تأخذ من لغات العرب كل ما يقال ويسمع؛ فقد حددت لذلك حدودا زمنية وأخرى مكانية، وما كان خارجا عن هذه الحدود الزمكانية جعلته مرفوضا أو شاذا، والشاذ يحفظ ولا يقاس عليه، كما حددت مدونتها القرآنية والحديثية وأحاطتها بشروط ومقاييس صارمة، وبرز في هذه المدرسة علماء شهد لهم كل العرب بطول الباع في اللغة، منهم عيسى بن عمر الثقفي، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وأبو عمرو بن العلاء...

#### المقدمة:

كان للمدارس النحوية وقعها الإيجابي على اللغة العربية؛ وذلك لما أتاحتها لها من فرص للتوسع في الكلام، وكان ذلك نتيجة لاختلاف المشارب والاتجاهات؛ فكل من المدرستين كان لها اتجاهها في الأخذ ومنه إلى التقعيد، فتوسّع مدرسة الكوفة في الأخذ عن العرب كان له أثره، وتضييق مدرسة البصرة كان له ما يبرره، وفي حقيقة الأمر فإن النحو نشأ في البصرة، وعنه تفرع نحو الكوفة، وعنهما نشأت المدارس النحوية الأخرى من بغدادية ومصرية وشامية وأندلسية.

إن مدرسة البصرة كان لها منهجها في الدراسة اللغوية اعتمد على نظام صارم وضيق نطاق الأخذ عن السماع ومد القياس وعلله.

**مدرسة البصرة اللغوية** البصرة مدينة عراقية تقع جنوب العراق عرفت باسمها المدرسة اللغوية التي أسسها ابن أبي إسحاق الحضرمي، وأبو عمرو بن العلاء، ووضع الخليل بن أحمد الفراهيدي نظرياتها، ودونها سيبويه في كتابه المعروف<sup>(1)</sup>.

وقد كانت مدينة البصرة أول مدينة اهتمت بالنحو واللغة وتدوينهما، ومن هنا يمكننا القول بأن مدرسة البصرة هي واضعة النحو ويرجع ذلك لعدة أسباب؛ منها الدينية وغير الدينية، فالأسباب الدينية ترجع إلى الحرص الشديد على أداء وتلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة فصيحة سليمة

إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة، وذلك بعد شيوع اللحن على الألسنة منذ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يلحن في كلامه فقال: "أرشدوا أَعَاكُمْ فَقَدْ ضَلَّ"<sup>(2)</sup>، أما عن الأسباب الأخرى غير الدينية فمنها غيرة العرب على لغتهم واعتزازهم بها الأمر الذي جعلهم يخشون عليها الفساد بعد اختلاطهم بالعجم وغيرهم، ومنها كذلك إحساس الشعوب المستعربة إلى تعلّم اللغة العربية فاحتاجت إلى من يضع لهم حدودها وأوضاعها، وفوق هذا وذاك هو نمو العقل العربي وتفتحته على العلوم الأخرى مما جعله يتتبع الظواهر اللغوية ويسجل رسومها النحوية<sup>(3)</sup>، وقد ذهب الدارسون في عصرنا إلى أن البصريين أخذوا بالقياس كما أخذوا بالسماع<sup>(4)</sup>، وهذا ما يجرنا للحديث عن خصائص المدرسة البصرية.

#### مصادر الدراسة عند مدرسة البصرة:

لقد تميّز منهج البصريين في دراسة اللغة بالصرامة وعدم التساهل في أخذها إذ نظروا إليها نظرة مقدسة؛ فقد وضعوا أطلسا لغويا حددوا فيه مجال الفصاحة زمانا ومكانا؛ حيث نصوا على القبائل التي ينبغي الأخذ عنها، ومن هنا قاموا بتحديد مصادرهم اللغوية التي استنبطوا من خلالها قواعدهم اللغوية والنحوية، معتمدين في المنهج العلمي على الأفصح من الألفاظ والأسهل منها على اللسان، وهي على النحو التالي؛ القرآن الكريم، والشعر الجاهلي والإسلامي، وكلام العرب الفصحاء (الأمثال والحكم)، والحديث النبوي الشريف.

#### القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، فكان كذلك بالنسبة للغة العرب ونحوهم؛ فقد جعله البصريون أهم مصدر لهم قاسوا عليه واستشهدوا به على كثير من المسائل النحوية واللغوية، وذلك إيمانا منهم بأنه أصح مصدر، وأصدق مرجع، يرجعون إليه في تقنين القوانين عموما واستخراج الأصول النحوية واللغوية عموما، وذلك لأن العربية لم تشهد كتابا كالقرآن الكريم أحيط بالعناية والاهتمام، وحفوظ على تراكيبه، وأحصيت كلماته وحروفه، وكيفية ترتيله بلغاته مع إتقان متناهٍ في التلقين والدقة البالغة في الأخذ والأداء، إلا أنهم ضيقوا في قراءات القرآن أشد الضيق فلم يأخذوا بقراءات عدة وهي شيء من العربية ولها أساس في لغات العرب<sup>(5)</sup>، وهذا ابن جني يعترف على صحة القراءات التي خطأها البصريون فقال: "وضربا تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذًا، أي خارجا عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو أكثر منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه، نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتغنّف بغيره

فصاحته... وترسو به قدم إعرابه ولذلك قرأ بكثير منه من جاذب ابن مجاهد عنان القول فيه. ولسنا نقول ذلك فسحا بخلاف القراء المجمع في أهل الأمصار على قراءاتهم... ولكن غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه...<sup>(6)</sup>، من قول ابن جني يتضح أن البصريين خطأوا حتى القراءات المشهورة التي خالفت قواعدهم التي استنبطوها.

فالبصريون في كثير من الأحوال لا يكثرثون بالقراءات التي تخالف قواعدهم، وكأن تلك القراءات من ابتداء القراء، وليس لها سند يوصلها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي قراءات مشهورة متصلة السند، ومن ذلك تخطئتهم لقراءة حمزة مقرئ أهل الكوفة في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء، من 1] بجر (الأرحام) وهي قراءة سبعية، "وهذه القراءة عند رؤساء نحويي البصرة لا تجوز؛ لأنه لا يجوز عندهم أن تعطف ظاهراً على مضمر مخفوض، قال الزجاج عن المازني: لأن المعطوف عليه شريكان يحل كل واحد منهما محل صاحبه، كما قال الشاعر: [البسيط]

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتَمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ"<sup>(7)</sup>

وكما لاحظنا فالبصريون أخضعوا القراءات القرآنية لقواعدهم النحوية المستنبطة، ولم تسلم من الرد القراءات السبعية أو العشرية.

وقد خطأوا قراءة نافع في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف، من 10] بالهمز في (معاش)، وحجتهم في التخطئة أن الياء في (معاش) أصلية لأنها من المد في (معيشة) والمد الأصلي لا يبدل همزة<sup>(8)</sup>.

**الشعر الجاهلي والإسلامي، وكلام العرب الفصحاء:**

كان الشعر في الجاهلية ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون<sup>(9)</sup>، لذا عدّ البصريون الشعر الجاهلي أصلاً من أصولهم في الاستشهاد على صحة المسائل النحوية واللغوية، كما استشهدوا بشعر الإسلاميين كالفرزدق، وجريز وآخر من استشهدوا به إبراهيم بن هرمة، والبصريون يستشهدون على وجه التقريب بأشعار المحدثين الذين عاشوا حتى منتصف القرن الثاني للهجرة<sup>(10)</sup>.

ومع تقديس نحاة البصرة للشعر الجاهلي والإسلامي إلا أن تقديسهم لقواعدهم كان أشد؛ فقد خطأوا الكثير من الشعراء الذين خالفوا قواعدهم بما فيهم الجاهليون، وهذا عيسى بن عمر الثقفي يخطئ النابغة في قوله:

فَبِتْ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَائِلَةً مِنْ الرَّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعٌ<sup>(11)</sup>  
والشاهد في البيت هو رفع (ناقع) حيث قال عيسى بن عمر أساء النابغة إنما هو (ناقعا) إذا  
جعل القافية مرفوعة، وحقها أن تنصب على الحال لأن المبتدأ قبلها تقدمه الخبر وهو الجار  
والمجرور، وكان النابغة ألغاهما لتقدمهما وجعل (ناقعا) الخبر<sup>(12)</sup>. وكان النحاة يتتبعون الشعراء  
ويعترضون عليهم وهذا ابن أبي إسحاق يخطئ الفرزدق في قوله:

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا بَنَ مَزَوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَرَّفُ

فاعترض ابن أبي إسحاق على الفرزدق رفعه (مجرف) وكان حقها النصب لأنها معطوفة على  
كلمة (مسحتا) المنصوبة، وبعبارة أدق لأن القياس النحوي يحتم ذلك ويوجبه، وما خالف ذلك  
فهو خطأ وانحراف عن القواعد<sup>(13)</sup>. ولم يكن هذا ديدن كل علماء ونحاة البصرة بل كان أكثرهم  
يقول الدكتور إبراهيم السامري: "على أن تخطئة الأقحاح فيما خالف قواعد البصريين لم تكن  
من كل علماء البصرة، بل من بعضهم كعيسى بن عمر، وشيخه عبد الله بن أبي إسحاق من  
متقدمي البصريين دون غيرهما - غالبا - من معاصريهما، فهذا يونس بن حبيب (ت: 183هـ)  
وشيخه أبو عمرو كانا يتحرزان عن تخطئة العربي، ويعتمدان قوله ويعتبرانه شاذًا في القياس،  
فصحا في الاستعمال، لكن المتأخرين بعد سيبويه اتخذوا موقف عيسى بن عمر وأبي إسحاق  
لهم منهجا في الوقت الذي اتخذ الكوفيون فيه موقف يونس بن حبيب وأبي عمرو لهم  
مذهبا"<sup>(14)</sup>. أما عن كلام العرب الفصحاء فقد حدده البصريون وهم سكان البادية الذين بعدوا عن  
التأثر بلغات أجنبية، فقد روي عن الفارابي (ت: 350هـ) قوله: "والذين عنهم نُقِلَت اللغة العربية،  
وبهم أُقْتَدِيَ، وعنهم أُخِذَ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد، فإن هؤلاء  
هم الذين عنهم أكثر ما أُخِذَ عنهم ومعظمه، وعليهم اتَّكِلَ في الغريب والإعراب والتصريف، ثم  
هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم"<sup>(15)</sup>، فالقبائل  
العربية التي أُخِذَت عنهم اللغة العربية كانت محدودة جدا؛ فهم عدنانيون فقط ومن بينهم قبيلة  
واحدة قحطانية هي قبيلة طيء<sup>(16)</sup>، فعن هؤلاء أُخِذَت اللغة العربية واستنبطت قواعدها اللغوية  
والنحوية والصرفية كذلك، فالبصريون اعتمدوا على القبائل العربية المقطوع بعراقها في العربية  
والمصونة فطرتهم من رطانة الحضارة الأجنبية<sup>(17)</sup>، فقد كانوا يختارون من العرب ما بقوا على  
عربيتهم ولم يفسدها اختلاطهم بغيرهم، ولهذا لم يأخذوا عن القبائل التي خالطت غيرها من  
الشعوب غير العربية؛ كلخم، وجذام وقضاة...<sup>(18)</sup>.

الحديث النبوي الشريف:

لم يحظ الحديث النبوي الشريف بالعناية في الاستشهاد النحوي واللغوي، فقد استبعده نحاة البصرة إلا النذر القليل منه، وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل عن السبب في ذلك، فلا أدري كيف اتخذ النحويون لغة الشعر مادتهم في الاستشهاد؛ فقد جعلوا الشعر الغلبة على عامة الشواهد اللغوية والنحوية، ولم يأخذوا بالحديث، ومن المعلوم أن لغة الشعر لغة خاصة، فللوزن والقافية فيها سلطان، ومن هنا قيل: يجوز للشاعر ما لا يجوز للناثر، فكيف يكون الشعر مادة تقوم عليها قواعد النحو واللغة عموماً؟ كل هذا بحجة أن قدراً كبيراً من الحديث النبوي الشريف روي بالمعنى، ولم يُضَبَّطْ بلفظه، وأن طائفة من المحدثين ليسوا عرباً؟

إن رجال الحديث كانوا يتحرون كثيراً في تدقيق الحديث وضبطه وتشددوا في ذلك كثيراً؛ فهم لم يقبلوا كل الأحاديث التي سمعوها، إنما أنشأوا علماً خاصاً بالحديث عُرف بـ: "الجرح والتعديل" (19) وضعوا شروطاً تضبطها معايير ومقاييس وضوابط جد دقيقة في ذلك (20).

ومن ناحية ثانية فإن البصريين كانوا يأخذون بالفصحاء من غير العرب الذين صحت سلاقتهم واطمأن العلماء إلى قوة ملكتهم، كالحسن البصري والحجاج بن يوسف الثقفي، فقد جاء أن أبا عمرو بن العلاء قد قال في الحسن البصري: "ما رأيت أفصح من الحسن البصري والحجاج بن يوسف الثقفي، فقليل له: فأيهما أفصح؟ قال: الحسن" (21)، وكأبي علي الأسواري الذي كان يونس بن حبيب يسمع منه كلام العرب ويحتج به (22)، وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال: كيف يأخذون كلام العرب عن غير العرب ولا يأخذون عنهم الحديث النبوي الشريف؟

وعلى العموم فالقداًمي لا نستطيع أن نقول بأنهم لم يستشهدوا بالحديث النبوي الشريف على الإطلاق إلا أن استشهادهم به لم يكن كثيراً، يقول أبو حيان (ت: 745هـ) بأن القداًمي اعتمدوا على الحديث النبوي الشريف في الاحتجاج إلا أنهم لم يكثروا من ذلك منكرًا على ابن مالك الإكثار من الاحتجاج بالحديث قائلًا: "قد أكثر هذا المصنف من الاستدلال لما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب، وما رأيت أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره، ولا من الواضعين الأولين لعلم النحو، المستقرئين للأحكام من لسان العرب، كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، والخليل، وسيبويه من أئمة البصريين، والكسائي، والفراء، وعلي بن مبارك الأحمر، وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك، وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد وأهل الأندلس" (23).

فهذا سيبويه من نحاة البصرة يستشهد لمسألة نحوية بالحديث النبوي الشريف يقول في باب

(تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الأسماء): "وأما تَمَّ وأَيْنَ وحيث ونحوهن صُيرن اسما لرجل أو امرأة أو حرف أو كلمة، فلا بد لهن من أن يتغيرن عن حالهن ويصرن بمنزلة زيد وعمر، لأنك وضعتن بذلك الموضع، كما تغيرت ليت وإنَّ، فإن أردت حكاية هذه الحروف تركتها على حالها، كما قال: (إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُم عَنْ قِيلَ وَقَالَ) ومنهم من يقول عن (قِيلَ وَقَالَ) لما جعله اسما<sup>(24)</sup> ونص الحديث: (إن الله ينهاكم عن قِيلَ وَقَالَ وكثرة السؤال وإضاعة المال)<sup>(25)</sup> وهذا ابن الأنباري وهو بغدادى محسوب على نحاة البصرة مناصر لمذهبهم يحتج بالحديث النبوي الشريف كما جاء في كتابه "الإنصاف في مسائل الخلاف" في مسألة (أي العاملين في التنازع أولى بالعمل؟) حيث يقول: "جاء في الحديث (وَنَحَلْعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكُ)<sup>(26)</sup> فأعمل الثاني، ولو أعمل الأول لأظهر الضمير بُدًّا"<sup>(27)</sup>، وجاء به في باب (نعم وبئس أفعلان هما أم اسمان؟) حيث قال: "واحتج بحديث ابن عمر حين ذكر لرجل مناقب عثمان فقال له: (اذهب بها تالآن إلى أصحابك) واحتج بأنه وجدها مكتوبة في المصحف الذي يقال له الإمام (تَحِينُ) فدل على ما قلناه"<sup>(28)</sup>.

وما يؤكد ما ذهبت إليه من أن نحاة البصرة لم يغفلوا الحديث في الاحتجاج كلية، عمل أبي النقاء العكبري (ت: 616هـ) وهو بصري المذهب النحوي متأخر يتبنى آراء البصريين، ويسوق حججهم ويعلل بعللهم وينهج منهجهم<sup>(29)</sup>، يملئ كتابا بأكمله يعرب فيه الأحاديث النبوية الشريفة، يقول في بدايته: "...فإن جماعة من طلبة الحديث التمسوا مني أن أملئ مختصرا في إعراب ما يشكل من الألفاظ الواقعة في الأحاديث، وأن بعض الرواة يخطئ فيها، والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بريؤون من اللحن، فأجبتهم إلى ذلك واعتمدت على أتم المسانيد وأقربها إلى الاستيعاب وهو (جامع المسانيد) للإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي رحمه الله فذكرت ذلك منه. وهذا الكتاب موضوع على أسماء الصحابة مرتبة على حروف المعجم، والله الموفق للصواب"<sup>(30)</sup>

### من علماء مدرسة البصرة وطبقاتهم:

يمكننا القول بأن النحاة الأوائل الذين كان لهم الفضل في نشأة الدرس النحوي ينتمون إلى المدرسة البصرية ومن هؤلاء أبي الأسود الدؤلي، عيسى بن عمر الثقفي، ابن أبي إسحاق الحضرمي، وغيرهم إلا أن هؤلاء لم يتركوا كتباً خاصة وإن كانت لهم آراء وتوجهات وتصويبات لغوية ونحوية كثيرة، وكان لهم الفضل في دراسة كثير من الظواهر اللغوية، إلا أن المدرسة البصرية لم تعرف بمنهجها الدقيق والصارم إلا مع عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وعيسى

بن عمر، ثم الخليل وسيبويه والمبرد وغيرهم، وفي هذا المقام سوف أذكر تراجم موجزة لبعض علماء البصرة.

### عيسى بن عمر الثقفي (ت: 149هـ):

هو أبو عمر عيسى بن عمر الثقفي مولى خالد بن الوليد<sup>(31)</sup> كان إماماً في النحو واللغة من شيوخه أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وكانت بينه وبين أبي عمرو بن العلاء صفة، ولهما مسائل ومجالس، وكان عيسى ضريراً<sup>(32)</sup> وبه ضيق نفس، أخذ القراءة عَرَضاً عن عبد الله بن كثير، وابن محيصن (ت: 123هـ)<sup>(33)</sup> وسمع الحسن البصري، وله اختيار في القراءة على قياس العربية، ويقال أنه ألف كتابين في النحو إلا أنهما لم قعا بين أيدي الناس<sup>(34)</sup> ويستدلون على كتابته لهما بما أنشد الخليل بن أحمد الفراهيدي إن صحت نسبة البيتين:

بَطُلَ النَّحْوُ جَمِيعًا كُلُّهُ غَيْرَ مَا أَخَذَتْ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ  
ذَاكَ إِكْمَالٌ وَهَذَا جَامِعٌ فَهَمَّا لِلنَّاسِ شَمْسٌ وَقَمَرٌ

إذن فالكتابان هما "الكامل"، و"الجامع" والكتابان لم يطلع الناس عليهما في وقته، ولا بعد وفاته سنة تسع وأربعين ومائة.

كان عيسى من المتقعرين في اللغة، فقد حكى الجوهري في معجمه الصحاح ما يلي: أنه سقط من حمار فاجتمع إليه الناس، فقال: "مَا لِي أَرَاكُمْ تَكَاكُنْتُمْ عَلَيَّ تَكَاكُنْكُمْ عَلَى ذِي جِنَّةٍ فَأَفَرِّقُكُمْ عَنِّي"<sup>(35)</sup>

كما كان من القراء المجودين؛ روى القراءات عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي، وهارون بن موسى النحوي، والأصمعي، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وسهل بن يوسف، وعبيد بن عقيل، وأخذ النحو عنه الخليل وسيبويه.

اهتم عيسى بن عمر بالقياس كأستاذه ابن أبي إسحاق الحضرمي، ويعد بذلك من أوائل النحاة الذين مكنوا للنحو قواعده التي اعتمدت في الدرس النحوي فيما بعد على يد التلاميذ الخليل وسيبويه وغيرهما<sup>(36)</sup>.

### الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175هـ):

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري<sup>(37)</sup>، عربي من أزد عُمان<sup>(38)</sup>، ولد سنة 100هـ، عاش ونشأ في البصرة أخذ عن عيسى بن عمر الثقفي، وأبي عمرو بن العلاء، وغيرهما من علماء البصرة.

كان الخليل رجلا صالحا عاقلا حليما وقورا<sup>(39)</sup>، سئل عنه ابن المقفع فقال: "رأيت رجلا عقله أكثر من علمه"<sup>(40)</sup>؛ فكان عقله من العقول النادرة تميزت بالخصوبة، إنه لا يلم بعلم حتى يلتهمه ويستوعبه ويتمثله وينفذ منه ما يفتح به أبوابه الموصدة<sup>(41)</sup>، تدين علوم اللغة العربية للخليل بالكثير فهو أول من ألف أول معجم عربي كامل جمع من كلام العرب الشيء الكثير، مرتبا ترتيبا صوتيا؛ أي بحسب مخارج الحروف ومواقعها من الجهاز الصوتي؛ وهو الحلق واللسان...مبتدئا بحرف العين به سمى معجمه، وهذا التنظيم الصوتي هو الذي ساعده في وضع علامات الضبط الإعرابية، كما أنه كان صاحب نظرية العامل في النحو العربي التي قيل حولها الكثير من تعقيد مسائل النحو، واختلف في سنة وفاته ف قيل: سنة 170هـ، وقيل: سنة 175هـ<sup>(42)</sup>، والأرجح أنه توفي سنة 175هـ لأنه توفي عن عمر يناهز أربع وسبعين سنة<sup>(43)</sup>.

لم يتفق أصحاب التراجم للنحاة على تحديد طبقات النحويين؛ فكل له تصنيفه بحسب المعايير أو المقاييس التي يراها مناسبة لتصنيفه<sup>(44)</sup>

## الخاتمة

في ختام هذه الورقة نخلص إلى نتائج عن هذه الدراسة أخصها في النقاط الآتية:

- مدرسة البصرة اللغوية كانت أول مدرسة ظهرت إلى الوجود في الدراسات اللغوية العربية.
- رواد النحو العربي هم بصريون بالدرجة الأولى وبهذا كان لهذه المدرسة قصب السبق في درس اللغوي العربي.
- صرامة المدرسة البصرية كان الهدف من ورائها التصدي للحن الذي تفشى في الألسنة بعد دخول الأمم غير العربية في حوزة الأمة العربية الإسلامية.
- عدم قبولهم وردهم لكثير من القراءات التي ثبت تواترها كان حفاظا على صيانة القرآن الكريم وحمايته من التحريف.
- من الخطأ أن نقول بأن قدامى النحاة لم يستشهدوا بالحديث النبوي الشريف، وإن كان قليلا فهو موجود وأثبتوا به قواعد نحوية ولغوية كثيرة.

- 1 - تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد أباه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 02، 1429هـ - 2008م، ص: 100.
- 2 - الحديث ذكره أبو الطيب اللغوي وهو حديث موضوع أو ضعيف لم أجد له تخريجا في كتب الحديث.
- 3 - ينظر: المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، ج م ع، ط: 09، د ت، ص: 11 - 12. ونتاج الفكر في النحو، السهيلي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 01، 1412هـ - 1992م، (مقدمة المحقق)، ص: 04، والمدارس النحوية، خديجة الحديثي، دار الأمل، أربد، الأردن، ط: 03، 1422هـ - 2001م، ص: 50 - 51.
- 4 - المدارس النحوية أسطورة وواقع، إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط: 01، 1987م، ص: 17.
- 5 - ينظر: المفيد في المدارس النحوية، إبراهيم عبود السامرائي، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط: 01، 1427هـ - 2007م، ص: 35.
- 6 - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تح: علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط: 02، د ت، 32/1 - 33.
- 7 - تفسير البحر المحيط، أبو حيان، تح: زكريا عبد الموجود، وأحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 01، 1412هـ - 1993م، 166/3، والبيت من شواهد الكتاب وشرح ابن عقيل، ولم يعزه احد لقائل معين، والشاهد في البيت عطف الأيام على الكاف المجرورة بالباء. (ينظر: شرح أبيات سيبويه، السيرافي، تح: محمد علي سلطاني، دار العصماء، دمشق، سوريا، ط: 01، 1433هـ - 2012م، 207/2، وشرح ابن عقيل، ابن عقيل، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، د ط، د ت، 240/2).
- 8 - المدارس النحوية أسطورة وواقع، إبراهيم السامرائي، ص: 22.
- 9 - طبقات الشعراء، ابن سلام الجمحي، تح: عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 01، 1418هـ - 1997م، ص: 51.
- 10 - مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط: 03، 1406هـ - 1986م، ص: 51.
- 11 - البيت من شواهد سيبويه، ينظر: الكتاب، سيبويه، تح: محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط: 1، د ت، 89/2، وشرح أبيات سيبويه،
- 12 - ينظر المسألة: كتاب سيبويه، باب ما ينتصب فيه الخبر، 88/2 - 89.
- 13 - ينظر: المفيد في المدارس النحوية، ص: 37.
- 14 - المفيد في المدارس النحوية، ص: 38.
- 15 - الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، تح: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ج م ع، 1426هـ - 2006م، ص: 101 - 102، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تح: محمد عبد الرحيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 01، 1425هـ - 1426هـ، 2005م، ص: 173 - 174.
- 16 - ينظر: لغة طيئ وأثرها في العربية دراسة تاريخية وصفية تفسيرية، عبد الفتاح محمد، دار العصماء، دمشق، سوريا، ط: 01، 1429هـ - 2009م، ص: 60.
- 17 - المفيد في المدارس النحوية، ص: 29.
- 18 - ينظر: ضحى الإسلام، 246/2.
- 19 - علم من علوم الحديث يهتم برجال الحديث ورواته، للمزيد ينظر: الخلاصة في علم الجرح والتعديل، علي بن نايف الشحود، مكتبة المنار، قطاع غزة، فلسطين، ط: 01، 2008م، ص: 4 - 11.
- 20 - ينظر: شروط الأئمة الستة، أبو الفضل محمد بن الطاهر المقدسي، ويليهِ شروط الأئمة الخمسة، أبو بكر بن محمد بن موسى الحازمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 01، 1405هـ - 1984م، شروط الأئمة الستة، ص: 17 - 27، ثم شروط الأئمة الخمسة، ص: 31 - 76.
- 21 - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، 70/1.
- 22 - البيان والتبيين، الجاحظ، تح: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، د ت، 369/1.
- 23 - الاقتراح في علم أصول النحو، ص: 90 - 92.
- 24 - الكتاب، 268/3.
- 25 - الحديث أخرجه البخاري في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، تحت رقم 7292، ومنه: "...كان ينهى عن قبل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال، وكان ينهى عن عقوق الأمهات ووآد البنات ومنع وهات"، (الجامع الصحيح، البخاري، تح: محب الدين الخطيب وآخران، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ج م ع، ط: 01، 1400هـ، 362/4).

- 26 - الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ونص الحديث كالآتي: "اللهم أنا نستعينك ونستغفرك، ونؤمن بك ونتنبي عليك الخير ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك. اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، ونرجو رحمتك ونخشى عذابك؛ إن عذابك الجد بالكفار ملحق" (المصنف، ابن أبي شيبة، تح: حمد بن عبد الله الجمعة، ومحمد بن إبراهيم اللحيان، مكتبة الرشد، ناشرون، م ع س، ط: 01، 1425 هـ - 2004 م، 245/3).
- 27 - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، الأنباري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، د ط، 1419 هـ - 1998 م، 87/1.
- 28 - الإنصاف في مسائل الخلاف، 110/1.
- 29 - مقدمة المحقق: إعراب الحديث النبوي، العكبري، تح: عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط: 01، 1409 هـ - 1989 م، ص: 19 - 20.
- 30 - إعراب الحديث النبوي، ص: 41، 42.
- 31 - ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 237/2.
- 32 - هذه الصفة (كان ضريرا) لم يذكرها ابن خلكان غير أن ابن النديم ذكرها وأضاف بأنه أحد قراء البصريين ومن مقدمي نحويي البصرة. (ينظر: كتاب الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، ابن النديم، تح: رضا - تجدد، د ط، د ت، 47/1).
- 33 - هو محمد بن عبد الرحمان بن محيصن (ت 123 هـ) كان من أهل مكة، وأهل الكوفة يعظمون من شأنه ويزعمون أن كثيرا من علمهم وقراءاتهم مأخوذة عنه. (ينظر: مراتب النحويين، ص: 41).
- 34 - ينظر: من تاريخ النحو، سعيد الأفغاني، دار الفكر، د ط، د ت، ص: 38.
- 35 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 03، 1404 هـ - 1984 م، مادة (كأكأ) 66/1.
- 36 - ينظر: المفيد في المدارس النحوية، ص: 51.
- 37 - وفيات الأعيان، 244/2. وطبقات النحويين واللغويين، ص: 47.
- 38 - المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص: 30.
- 39 - وفيات الأعيان، ص: 245/2.
- 40 - وفيات الأعيان، 247/2، وطبقات النحويين واللغويين، ص: 49.
- 41 - ينظر: المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص: 30.
- 42 - ينظر: طبقات النحويين واللغويين، ص: 51، والمدارس النحوية، شوقي ضيف، ص: 33.
- 43 - ينظر: طبقات النحويين واللغويين، ص: 51.
- 44 - ينظر: طبقات النحويين واللغويين، ص: 21 - 121، ومن تاريخ النحو، ص: 26 - 40، والمفيد في المدارس النحوية، ص: 44 - 45، والمدارس النحوية، شوقي ضيف، ص: 11 - 145.